معدنية

فعل وانفعال ولم يتحقق كيفية وحدانية لها يستعد الممتزج لفيضان صورة
او نباتية او حيوانية او نفس انسانية عليه بل كان مجرد تركيب ومجاورة
بين العناصر لا امتزاج لان الامتزاج هو اجتماع العناصر بحيث يحصل منه الكيفية
المتوسطة المتشابهة والتركيب اعم من ذلك وكذا الاختلاط وقد يجعل مرادفا
للامتزاج كذا في الشفا ولو ذكر بدل التوسط والتشابه الملموسة لكفى وحسن
التحديد به جدا قاله السعد وما يجب له تعالى من الصفات الذاتية صفة الكلام
ومباحثها اشهر مباحث الفن حتى سمي باسمها علما باسره واليها اشار بقوله
كذا اي يجب له تعالى سمعا وجوبا مثل وجوب ما المتقدم من الصفات في
الجملة وان اختلف طريق الوجوب اذ المشبه به طريق وجوبه العقل والمشبه
طريق وجوبه السمع كما يصرح به على ان بعضهم بين القول بان طريق وجوبه العقل
وسياتي بيانه الكلام ال فيه عوض عن مضاف اليه اي كلامه وهو عند اهل
الحق ليس من جنس الاصوات والحروف بل صفة ازلية قائمة بذات الله تعالى
منافية للسكوت والآفة كما في الخرس والطفولية هو بها آمر ناه مخبر الى غير ذلك
يدل عليها بالعبارة او الكتابة او الاشارة فاذا عبر عنها بالعربية فقرآن وبالسريانية
فانجيل وبالعبرية فتوراة فالاختلاف انما هو في العبارات دون المسمى كما اذا ذكر
الله تعالى بالسنة متعددة ولغات مختلفة تنبيه السكوت ترك التكلم مع
القدرة عليه والآفة عدم مطاوعة الآلات اما بحسب الفطرة كما في الخرس او
بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القوة كما في الطفولية ومن هنا اورد على هذا
التعريف انه انما يصدق على الكلام اللفظي دون الكلام النفسي اذ السكوت والخرس
انما ينافيان التلفظ المعنى النفسي واجيب بان المراد السكوت والآفة
الباطنيان بان لا يدبر في نفسه التكلم او لا يقدر على ذلك فكما ان الكلام لفظي
ونفسي فكذا ضده اعني السكوت والخرس واعلم انه لا خلاف لارباب الملل
والمذاهب في كون الباري تعالى متكلما وانما الخلاف في معنى كلامه وقدمه وحدوثه
فعندنا كلامه ما مر وخالفنا في ذلك جميع الفرق وزعموا انه لا معنى للكلام الا المنتظم
من الحروف المسموعة الدالة على المعنى المقصود وان الكلام النفسي غير معقول
ثم كان جهلة ورعاع نسبوا انفسهم للحنابلة ظلما وغلطوا واحمد ذو جهة اصحابه
برآء منهم ومن مقالتهم والحشوية ان تلك الاصوات والحروف مع تواليها وترتب
بعضها على البعض وكون الحرف الثاني منها كلها مسبوقا بالحرف المتقدم عليه
كانت ثابتة في الازل قائمة بذات الباري تعالى وتقدس وان المسموع من
اصوات القراء والمرئي من اسطر الكتاب نفس كلام الله تعالى وكفى شاهدا
على جهلهم ما نقل عن بعضهم ان الجلد والغلاف ازليان وعن بعضهم ان الجسم

كتب

مطلب التفرقة بين الكلام والقول

كتب به القرآن فانتظم حروفا ورقوما هو بعينه كلام الله تعالى وقد صار قديما بعدما كان
حادثا ولما رأت الكرامية ان بعض المنكر اهون من بعض وان مخالفة الضرورة
اشنع من مخالفة الدليل ذهبوا الى ان المنتظم من الحروف المسموعة مع حدوثه
قائم بذات الله تعالى وانه قول الله لا كلامه وانما كلامه قدرته على التكلم وهو قديم
وقوله حادث لا محدث وفرقوا بينهما بان ماله ابتدا ان كان قائما بالذات فهو
حادث بالقدرة غير محدث وان كان مباينا للذات فهو محدث بقوله كن لا بالقدرة
والمعتزلة لما قطعوا بانه المنتظم من الحروف وانه حادث والحادث لا يقوم بذات
الله تعالى ذهبوا الى ان معنى كونه متكلما انه خلق الكلام في بعض الاجسام واحترز
بعضهم عن اطلاق لفظ المخلوق عليه لما فيه من ايهام الخلق والافتراء وصونه جمهورهم
ثم المختار عندهم وهو مذهب ابي هاشم ومن تبعه من المتاخرين انه من جنس
الاصوات والحروف ولا يحتاج البقاء حتى ان ما خلق مرقوما في اللوح المحفوظ او كتب في
المصحف لا يكون قرآنا وانما القرآن ما قرأه القارئ وخلقه الباري من الاصوات
المتقطعة والحروف المنتظمة وذهب ابو علي الجبائي والد ابي هاشم المذكور الى انه
جنس غير الحروف يسمع عند سماع الاصوات ويوجد بنظم الحروف وبكتبها ويبقى عند
المكتوب والحفظ ويقوم باللوح المحفوظ وبكل مصحف وكل لسان ومع هذا فهو واحد
لا يزداد بازدياد المصاحف ولا ينتقص بنقصانها ولا يبطل ببطلانها والحاصل
انه انتظم من المقدمات القطعية والمشهورة قياسان احدهما ينتج قدم كلام
الله تعالى وهو انه من صفات الله تعالى وهي قديمة والآخر حدوثه وهو انه
من جنس الاصوات وهي حادثة فاضطر القوم الى القدح في احد القياسين ومنع
بعض مقدمات ضرورة امتناع حقية النقيضين فمنعت المعتزلة كونه من صفات
الله تعالى والكرامية كون كل صفة قديمة والاشاعرة كونه من جنس الاصوات
والحروف والحشوية كون المنتظم من الحروف حادثا ولا عبرة بكلام الحشوية والكرامية
فبقي النزاع بيننا وبين المعتزلة وهو في التحقيق عائد الى اثبات كلام النفس ونفيه
وان القرآن هو هذا المعنى النفسي او هذا المؤلف من الحروف الذي هو كلام حسي
والا فلا نزاع لنا في حدوث الكلام الحسي ولا لهم في قدم النفسي لو ثبت قال السعد
وعلى البحث والمناظرة في ثبوت الكلام النفسي وكونه هو القرآن ينبغي ان يحمل
ما نقل عن مناظرة ابي حنيفة وابي يوسف ستة اشهر ثم استقر رأيهما
على ان من قال بخلق القرآن فهو كافر تنبيه الاول استدل اصحابنا
على قدم كلام الله تعالى وكونه نفسيا لا لفظيا حسيا بوجهين احدهما ان المتكلم
من قام به الكلام لا من اوجد الكلام ولو في محل آخر للقطع بان موجد الحركة في جسم
آخر لا يسمى متحركا وان الله تعالى لا يسمى بخلق الاصوات مصوتا فانا اذا سمعنا

Copyright King Saud University